المحاضرة الثالثة: ظاهرة الوحي

مع ازدهار الحياة العلمية، أصبح الإيمان بأن هناك عالما غيبيا لملاحظة آثاره ومظاهره، وإن كان يصعب معرفة كنهه، مع استثناء الملاحدة والماديين الذين ينكرون الأشياء غير المادية. والبحوث النفسية الروحية لها في مضمار العلم الآن مكانتها، ويقربها إلى الأفهام تفاوت الناس في مداركهم وميولهم وغرائزهم، فمن العقول العبقري الذي يبتكر كل جديد، ومنها الغبي الذي يستعصي عليه إدراك بدهيّات الأمور، وبين المنزلتين درجات. والنفوس كذلك منها الصافي المشرق، والخبيث المعتم. والروح مثل الجسم تحتاج إلى غذاء، وتعتل الروح كما يعتل الجسد. وليس ببعيد على الله تعالى أن يختار من عباده نفوساً لها من نقاء الجوهر وسلامة الفطرة ما يعدها للوحي السماوي، ليلقي إليها برسالاته التي تسد حاجة البشر في رقي وجدانهم، وسمو أخلاقهم، واستقامة نظامهم، وهؤلاء هم رسله وأنبياؤه. ولا غرابة في أن يكون هذا الاتصال بالوحي السماوي. ومثال في حياتنا يقرّب المعنى أنّ الرجلين يتخاطبان في الهاتف، أحدهما في أقصى المشرق، والآخر في أقصى المغرب، وقد يتراءيان مع هذا التخاطب، ولا يسمع الجالسون بجانبهما شيئاً سوى أزيز كدوي النحل الذي في صفة الوحي. وقد شاهد الوحي معاصروه، ونقل إلينا بالتواتر المستوفي لشروطه بما يفيد العلم القطعي إلى الأجيال اللاحقة، ولمست الإنسانية أثره في حضارة أمته، وعزة أتباعه ما استمسكوا به وخذلان من فرط به.

كيفيّة وحي الله إلى الملائكة

جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله لملائكته: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) – البقرة 30 -.

وعلى إيحائه إليهم: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ) – الأنفال 12-.

وعلى قيامهم بتدبير شئون الكون حسب أمره: (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً)- الذاريات 4-، (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً)- النازعات 5-.

وهذه النصوص متآزرة تدل على أن الله يكلم الملائكة دون واسطة بكلام يفهمونه.

ويؤيد هذا ماجاء في الحديث عن النواس بن سَمْعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلَّم بالوحي، أخذت السماء رجفةٌ-أو قال: رعدة- شديدةٌ خوفاً من اللَّه عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صَعِقوا وخرُّوا سجَّداً فيكون أول من يرفعُ رأسَهُ جبريل، فيكلمه اللَّهُ من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مرَّ بسماء سأله

ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول:" قال الحق وهو العلي الكبير" فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أُمره الله عز وجل ".

فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، وهول شديد لأثره، وإذا كان ظاهره- في مرور جبريل وانتهائه بالوحي- يدل على أن ذلك خاص بالقرآن فإن صدره يبين كيفية عامة.

الوحي في اللّغة :

يقال: وَحَى إليه وله , " يَحِي" وَحْياً أشار وأومأ إليه, وأوْحَيْتُ إليه إذا كلمته بما تخفيه عن غيره , فكل ما تلقيه إلى غيرك خفية فهو من الوحي.

فالوحي في اللغة يعني : الإعلام في خفاء بأي صورة كانت.

قال ابن تيمية:"الوحي الإعلام السريع الخفي , إما في اليقظة وإما في المنام".

فالوحي بمعناه اللغوي يتناول:

الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ).

والإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) – النحل 68-.

والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً) – مريم 11 -.

ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) – الأنعام 121 -.

وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) – الأنفال 12-.

الوحي في الاصطلاح [1]:

عرِّف الوحي في اصطلاح الشرع بتعريفات أخص من التعريف اللغوي؛ ومن أشهرها وأجمعها:

[1] الاتقان للسيوطي ج128/1 وما بعدها، المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، 2005م، ص 27 وما بعدها

"كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه".

وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى.

الأدلة العقلية على إثبات الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم :

ثبوت الوحي في تاريخ الأنبياء من الأمور المسلَّم بها بين أهل الديانات الربانية السابقة ، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أول بشر أوحى الله إليه , أو ادّعى ظاهرة لم تكن معروفة في الأنبياء السابقين له؛ ولذلك قال تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : **(قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ اَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَآ أنا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)** – الأحقاف 9 – وقال تعالى : **(إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيئِينَ مِن بَعْدِهِ)** – النساء 163–.

وقد قال ورقة بن نوفل. الذي كان قد تنصر في الجاهلية. للنبي صلى الله عليه وسلم عندما ذهبت به زوجه خديجة إليه فقال: (هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)، والنَّامُوسُ : صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

فهي ظاهرة ليست بدعة في التاريخ، وقد تضافرت الأدلة العقلية والنقلية في الكتاب والسنة بما يؤكد ثبوت الوحي من الله تعالى لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه الأدلة هي من مؤكدات النبوة , منها :

1. حالات النبي صلى الله عليه وسلم مع الوحي وذلك :

أ / عند نزول الوحي عليه : ما كان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من ثقل جسمه ، وتفصده عرقاً في الليلة الشاتية ، ويسمع عند جبينه دوي كدوي النحل ونحوها مما هو خارج عن مقدور إنسان أن يتصنعه ونقل الصحابة ذلك نقلاً متواتراً بما يفيد اليقين ويؤكد صدقه .

ب/ عند انقطاع الوحي عنه في وقت هو أحوج ما يكون إليه : وقد كان الوحي ينقطع عنه في وقت هو في حاجة إليه ، ولا ينزل طوع إرادته مما يؤكد صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك عندما كان يسأل عن بعض الأمور ولم يكن له في ذلك علم من الله تعالى ينتظر حتى ينزل عليه الوحي فيجيب السائل.

ج/ عندما ينزل الوحي مصوباً أو معاتباً له : ومما يؤكد صدقهصلى الله عليه وسلم ما جاء في القرآن الكريم من عتاب وتصويب لبعض مواقفه كقوله تعالى : **(يَآأَيُّهاَ النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** – التحريم 1–, وكقوله تعالى: **(وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)** – الأحزاب 37–.

2. شمائل النبي صلى الله عليه وسلم تدل على صدقه : فقد قامت الأدلة القاطعة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم من مهده إلى بعثته فلم يعرف عنه كذب في حياته قط وقد شهد بذلك أعداؤه قبل أتباعه وأصحابه. فعندما سأل هرقل أبا سفيان في قوله " فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ: لا ، فقالَ هرقل: فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ " .

3. نصرة الله تعالى له : ومما يؤكد صدقه نصرة الله له, وإهلاك أعدائه, وتولي أمره وأمر من آمن معه؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين, ولا ينصر الكاذبين .

4. ما أيَّده الله به من معجزات : فقد أيده الله بمعجزات كثيرة تدل على صدقه وعلى رأس تلك المعجزات القرآن الكريم ؛ الذي تحدى الله به الخلق وخاصة من يشكُّون في صدق النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتوا بمثله، أو عشر سور من مثله، أو حتى سورة من مثله.

5. علوم القرآن الواسعة المتنوعة : ما جاء في القرآن من علوم ومعارف متنوعة حوت كل مباحث الإيمان ، وشملت كل فضائل الأخلاق والأعمال ، وتشريعات أشرقت لها جوانب الحياة المختلفة المالية , والجنائية, والعسكرية, والسياسية, والاجتماعية ونحوها, وعلوم كونية شملت السماء وزينتها ، والأرض وما عليها من جبال، وبحار، وأنهار، ورياح، ونبات، وحيوان وغيرها ، وعلوم نفسية وتربوية غائرة في أعماق النفس بشكل تحتار فيه العقول في زمان العلم دعك عن غيره ، ولا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها من تلقاء نفسه ، في سعتها ، ودقتها وعمقها.

6. القيم التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد صدقه؛ لأنَّه دعا إلى ما دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين، من عبادة الله وحده دون سواه وترك عبودية غيره، ودعا إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، فهو لم يأت إلا بما بعث الله عليه المرسلين ، ولهذا عندما سأل هرقل أبا سفيان وقال له: " فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ" . فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ".

7 . الأمور الغيبية في القرآن الكريم : ما جاء في القرآن الكريم من أنباء الغيب التي أوحى الله إليه بها والتي لا يمكنه معرفة حقائقها إلا عن طريق الوحي ؛ خاصة تلك الأخبار التي هي لأمم اندثرت آثارهم من الأرض

أقسام الوحي :

الوحي من حيث العموم:

ينقسم الوحي من حيث العموم إلى قسمين :

أ . وحي باللفظ والمعنى : وهذا هو القرآن الكريم ، قال تعالى : **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا)** – الشورى 7–، وقد أُمِرْنَا بالتعبد بتلاوته قال تعالى: **(وَرَتِّلِ الْقُرآنَ تَرْتِيلاً)** – المزمل 4 –، والتدبّر في معانيه قال تعالى:**(كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوآ ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا اَلاَلْبَابِ)** – ص 29 –، وإتباع وحيه والدعوة لهديه قال تعالى: **(اتَّبِعُوا مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مَّا تَذَّكَّرُونَ)** – الأعراف 3–.

ب . وحي بالمعنى دون اللفظ: وهذه هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم،كما قال تعالى: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)** – النجم 3،4 – ، وهذه قد أمرنا بأخذها والعمل بها ، قال تعالى: **(وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** – الحشر 7 –، من هنا كان الأخذ بالسنة أخذاً بالقرآن .

الوحي من حيث النزول :

ينقسم وحي الله تعالى لرسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل من حيث طرق نزوله إلى قسمين وهما :

أ . وحي بدون واسطة : وهو على ثلاثة أنواع :

الرؤيا في المنام .

النفث في الروع .

كلام الله لنبيه من وراء حجاب .

ب . وحي بواسطة رسول من الملائكة : يرسله الله تعالى ليبلغ رسالة الله تعالى لرسله، قال تعالى: **(أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)** – الشورى 51 – ، ولا ينزل الملك بالوحي إلا بعد أن يرسله الله ويأذن له كما حكى القرآن ذلك عن جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم الكريم في قوله تعالى: **(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)** – مريم 64–، وإليك الحديث عن كلّ قسم:

القسم الأول : وحي بدون واسطة : وهو على ثلاثة أنواع :

1 . الرؤيا الصادقة في النوم :

رؤيا الأنبياء وحيٌ من الله تعالى , وقد كان أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة , كما جاء في حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ:" أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وسلم مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ".

وقد ثبتت الرؤيا لنبي الله إبراهيم عليه السلام عندما رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.

2. النّفث في الرّوع:

وهو أن يلقي الله تعالى الوحي في قلب ونفس الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه لا يستطيع دفعه ولا يجد فيه شكّاً, ولا يتصور معه المخالفة، ولا التردد بل يوقن أنه من عند الله تعالى ليس من خطرات النفس, ولا نزغات الشيطان, فعن ابن مسعود τ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنّ روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوا بمعصية الله, فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ".

3. كلام الله لنبيه من وراء حجاب :

وهو أن يكلم الله تعالى نبيه كلاماً حقيقياً يليق بجلاله دون تشبيه ولا تمثيل , ولا تعطيل , ولا إلحاد , يسمعه منه نبيه ويعيه دون رؤيته للباري جل وعلا كما حدث لموسى عليه السلام قال تعالى: **(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)** – الأعراف 143-, وقال تعالى: **(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)** – النساء 164-.

القسم الثاني:

ما يكون بواسطة رسول من الملائكة يرسله الله تعالى كجبريل أو غيره من الملائكة فيوحي إلى الأنبياء. عليهم الصلاة والسلام. ما كلفه الله بتبليغه وإنزاله , وقد اختص جبريل عليه السلام بإنزال الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الاَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)** – الشعراء 192،193،194-

حالات إتيان الملك بالوحي :

الحالات التي أتى فيها جبريل عليه السلام بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا تخلو من حالات ثلاث وهي :

1. أن يأتي جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها؛ له ستمائة جناح, وقد سد الأفق وهي حالة نادرة وقد ورد أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته الحقيقية مرتين: الأولى كانت في الأرض في مكة على كرسي بين السماء والأرض قد سد الأفق , والثانية في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء والمعراج .

2. أن يأتي إليه في صورة رجل سوي , كصورة دحية الكلبي أو أعرابي فيكلمه, ويراه الحاضرون, ويسمعون كلامه ويفهمونه, ولكنهم لا يعرفون أنه جبريل؛ ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم يقيناً أنه جبريل جاء ليعلمهم أمر دينهم، كما في حديث عمر بن الخطاب قال : "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ, شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ, لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ , ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ؛ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم, فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ, وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ..." الحديث .

3 . أن يأتي إليه جبريل عليه السلام فينزل عليه بالوحي خفية دون رؤيته, ولكن يظهر أثر الوحي, والتغير على رسول الله صلى الله عليه وسلم , فيغطُّ غطيط النائم, ويثقل جسده ثقلاً شديداً, ويتصبب عرقاً في جبينه في اليوم الشديد البرد, ويكون وقعه عليه كصلصلة الجرس, ويسمع الحاضرون عند وجهه كدوي النحل دون أن يفهموا منه شيئاً, أمَّا هو فيفهمه, ويعي ما يوحي إليه به الملك وبمجرد ما ينفصم عنه يجد ما أوحي إليه في قلبه، كما قال تعالى: (**سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى**) – الأعلى 6- وهو يدرك يقيناً أنه وحي من الله سبحانه من غير لبس.

والقرآن كله نزل على هذه الحالة التي يكون فيها جبريل على ملكيته, ولم يثبت . والله أعلم . أن جبريل عليه السلام أتاه بشيء من القرآن وهو على صورة بشر, وكل ما جاء من ذلك فهو من وحي السنة, وليس من وحي القرآن الكريم . ولعل في ذلك حكمة عظيمة , إذ أنه لو نزل شيء من القرآن في حالة تصور جبريلυ على هيئة بشر لكان في هذا مدخل للشك والتدليس , ولوجد المشركون سنداً لزعمهم في قولهم الذي حكاه القرآن: (**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**) – النحل 103- وقد نصّ القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: (**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الاَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**) – الشعراء 192،193،194-

وقوله تعالى : (**قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِماَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرىَ لِلْمُومِنِينَ**) – البقرة 97 -.

فقد نصت هاتان الآيتان على أن الوحي بالقرآن الكريم كان بواسطة جبريل. أي وليس بأي صورة أخرى من صور الوحي. أما وجه الاستدلال بهما على أن جبريل كان ينزل بصورته الملائكية فهو أنهما نصّتا كذلك على أن مناط هذا النزول أو محله هو قلب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

وكلتا الحالتين مذكور فيما يروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :" يا رسول الله.... كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول".